خلوة الروابع بزليتن
بين الوثائق التاريخية والروايات الشفوية

إبراهيم حسين عبدالله
عضو هيئة تدريس - بقسم التاريخ– كلية الآداب – الجامعة الأسمرية الإسلامية - ليبيا
Ebraem77ebraemm@gmail.com

محمد عطية بن رابعة
كليـــــــة الآداب - الجامعة الأسمرية الإسلامية - ليبيا
mtyt11169@gmail.com

ملخص البحث :

إن أغلب الذين أرّخوا للحياة الثقافية في مدينة زليتن خلال الحقب التاريخية المختلفة، ركزت دراساتهم على الكتاتيب، والزوايا الكبرى المشهورة ، وأغفلوا الكثير من الخلاوي و الزوايا المتناثرة في أطراف المدنية والتي كانت بمعزل عن تدريس الطلبة الغرباء .

وظلت المعلومات المتوفرة عنها قليلة لا تتناسب مع الدور الثقافي الذي تلعبه ، وأننا نتلمس لهم العذر لأنّ الكثير من الوثائق التاريخية التي تتناول تاريخ هذه الخلاوي وإرثها الثقافي لايزال موجوداً لدى الأفراد، وأنّ انعدام الوعى بقيمتها وحفظها مع وثائق التمليك - وهو ما يُضفي عليها نوعاً من القداسة - جعل الاستفادة منها عديمة المنال. لذلك ما زلنا نجهل الكثير عن هذه الخلاوي والمغيبين من مشايخها وطلابها، وعلى هذا الأساس جاءت هذه الدراسة لتكشف عن العديد من المسائل التي لها صلة بهذه الخلاوي، وكانت خلوة الروابع نموذجاً، وسيتم من خلال هذه الوريقات إلقاء نظرة تاريخية عن موقعها وأصل تسميتها وتاريخ تأسيسها، وطابعها المعماري المميز، وآثارها الباقية وشيوخها وطلابها وإمكانياتها المادية بعدما ازدهرت بفضل الأوقاف الكثيرة التي كان يوقفها القادرون من أبناء المنطقة عليها، وكذلك سعتها الاستيعابية والتقويمية، وذلك وفقا لما أتاحته المصادر من مادة تاريخية لاسيما الوثائق الخاصة والروايات الشفوية التي سدت ثغرة كبيرة في هذا البحث.

وقد استُخدِمَ المنهج الوصفي السردي التحليلي للوصول إلى تلك الحقائق التاريخية لعل أهمها: الدور الذي قامت به في نشر العلم وترسيخه بين طلاّب المنطقة في الفترات الماضية التي سادها التخلف والجهل والمحافظة على اللغة العربية، وتوعية الأهالي وإيقاظ لأمور الدين وذاعت شهرتها في وقتها وزمانها.

الكلمات المفتاحية : الروابع، زاوية ، زليتن، وثائق تاريخية

المقدمـــة:

على مرور السنين والأحقاب وما بها من محن وبؤس ومخططات إجرامية لطمس الدور الحضاري والديني والثقافي للأمة الإسلامية ومحاولة إدخال مبادئ تعاليم الحضارة الغربية، بقيت مؤسسة الخلاوي شامخة وصامدة رافعة راية التعليم الديني إلى عنان السماء لتعلم كلام الله وتنشره عبر الأجيال، فكلما تخرج جيل يأتي جيل بعده يستلم الراية على الرغم من قلة الوسائل وتواضع الإمكانيات لتلك الخلاوي.

وهذه الصفحات القليلة هي محاولة لنفض غبار السنين عن أحد أشهر الخلاوي لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة زليتن وهي: (خلوة الروابع) التي أهملها أهل القرطاس والقلم، فلم تنال حقها من البحث والتحقيق سوى إشارات مقتضبة المفهوم هنا، وأخرى مبتورة المعنى هناك.

وعلى هذا الأساس فإن هذه الدراسة جاءت سباقة لتكشف عن العديد من المسائل التي لها صلة بمعرفة نشأتها وملامحها وأدوارها المتعددة على مر العصور، غير أن الإطار الزمني لهذه الدراسة يتحدد بتاريخ تأسيسها سنة 1856م وحتى تاريخ انتهاء التعليم بها عندما صدر قانون التعليم الابتدائي الإلزامي سنة 1957م وتقارب التعليم الديني مع التعليم العام. كما حُددت بإطار مكاني ليخرج عن نطاق حدود منطقة زليتن الإدارية.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث في كونه يتحدث عن الدور المهم الذي أدته هذه الخلوة آنذاك، ويرصد الثوابت والمتغيرات والإيجابيات والسلبيات المبعثرة ويجمعها في صفحات لتكوُن صورة واضحة بقدر الإمكان عن إحدى المنابع الروحية والفكرية في منطقة زليتن، وذلك وفقاً لما أتاحته المصادر التاريخية، لاسيما الوثائق الخاصة والروايات الشفوية.

أهداف البحث:

يسعى الباحثان من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

ـ التعرف على مفهوم الخلوة، ومعرفة موقعها، وعمارتها، وكشف ملابسات تاريخ نشأتها، ومواردها، وخصائص أسلوب التعليم بها.

ـ تسليط الضوء على أهم الشخصيات المؤسسة للخلوة، للإشادة بأسمائهم وبدورهم الفعال وإعطائهم حقهم في ذلك ليتعرف عليهم الأجيال الحاضرة والآتية.

ـ إبراز الدور التربوي التعليمي للخلوة والعمل الجليل الذي يقوم به شيوخ الخلوة لتعليم الناشئة ورعايتهم وتحفيظهم كلام الله (جل وعلا).

إشكالية البحث:

يمكن تلخيص إشكالية البحث في جملة من التساؤلات والتي كان من أبرزها:

ـ ماهي الدوافع التي أدت إلى تأسيسها؟ وهل كانت خلوة الروابع تتشابه في نظامها الدراسي مع بقية خلاوي منطقة زليتن؟ أم أنها تختلف عنها ولها نمطها الخاص؟

ـ ماهي مصادر تمويلها؟ ومن هم القائمون عليها؟ وما هي الجهود المبذولة من قبل الحكومات للنهوض بها؟

ـ ما هي أهم الوظائف التي تقوم بها؟ وما مدى تأثير هذه الأنشطة على عامة الأهالي؟.

منهج البحث:

استخدم الباحثان المنهج التاريخي التحليلي الذي يقوم على رصد الأحداث التاريخية وتحليلها تحليلاً موضوعياً للخروج بنتائج علمية جيدة تخدم البحث.

محتوى البحث:

تم تقسيم البحث على النحو الآتي:

أولاً: الموقع والتأسيس.

ثانياً: الجانب المعماري والإداري للخلوة.

ثالثاً: دورها في الحفاظ على التراث الثقافي.

أولاً / الموقع والتأسيس :

تتفق كل المصادر التي تصور واقع خلوة(*) الروابع خلال العهد العثماني والإيطالي بأنها تقع فيما يعرف قديما عند الأهالي بأعلى قرية القصيبة بيزليتن، ويعد هذا التحديد تقريبي لا يمكن من خلاله إيجاد موقعها بدقة، وعليه لابد من الرجوع إلي المصادر الجغرافية الحديثة التي تذكر وقوعها في الجهة الجنوبية من مخطط مدينة زليتن وبالتحديد بالركن

الغربي من محلة كادوش(□). وتبعد عن مركز المدينة بحوالي 2 كيلومتر تقريباً، وعن الطريق الساحلي بحوالي كيلو متر واحد تقريباً.

ولم يكن تأسيسها بهذا الموقع في قرية الروابع ضرباً من الصدفة وليس محاولة لزيادة عدد الخلاوي التي كانت منتشرة في ربوع البلاد آنذاك. ولكن استجابة لعدة عوامل أملت على المؤسسين تشييدها في هذا المكان، حتى يحصل بها النفع لأهالي القرية المذكورة التي كانت تفتقر لمثل هذه المؤسسات الدينية، وبُعدها عن المراكز المجاورة فخطط لها هذا المكان الذي يتوسط المسافة بين زاوية المدنية (زاوية الآغا) وزاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر. لاختصار المسافة وتوفير الزمن، لاسيما لكبار السن المداومين على العبادة وصغار السن من طالبي العلم وخاصة في فصل الشتاء .

كما أن هذا المكان مختار بعناية ليكون بالقرب من ممر قوافل الحجيج وعابري السبيل ووثائق تلك الفترة مليئة بهذه الإشارات لهذا الفرع من طريق الحاجية الذي يمر بقرية الروابع وتشير إحداها إلي أن قطعة الأرض المجاورة للخلوة تحد بهذه الطريق(بر) والتي مازالت آثارها إلي يومنا هذا والتي تبعد عن الخلوة بمسافة لا تزيد عن 250 متر تقريباً، وهذا القرب يجعل الخلوة تساهم في تخفيف معاناة المسافرين وتقديم المساعدة لراحة الحجاج والتجار وعابري السبيل وما يمكن توفيره من وسائل الراحة وأعمال الخير .

والأمر نفسه ينطبق على وقوعها على أضرحة الأولياء والمرابطين التي يقصدها الزوار في المناسبات والأعياد للصلاة والتبرك والتي تمتد من الغرب إلي الشرق تبدأ بضريح سالم المهدوي(*)، ثم سيدي غريب(**)، ثم مكان الخلوة المذكورة ثم ضريح سيدي الحجاج(***)، ثم ضريح سيدي عبد النور(****).

واكتسبت الخلوة أهمية أخرى تمكن في وقوعها بأجمل البقع وأخصب الأراضي المليئة بالبساتين والأشجار المثمرة العامرة، وفي ذلك ضمان الحصول على نصيب أكبر من المتصدقين ودافعي زكاة هذه المحاصيل، ناهيك عن ارتفاع منطقة كادوش الذي يحميها من الفيضانات(تر)، ويوفر لها تيارات هوائية باردة ومنعشة وخاصة في فصل الصيف مما يؤدي الي توفير نوع من المناخ الصحي الذي يشترط توفره عند بناء الخلاوي والزوايا.

(❖) جاء لفظ الخلوة في الأصل من (الاختلاء) أي الانفراد في مكان لا مخالطة فيه، ثم صار مصطلحاً يطلق على المكان الذي يستخلى به الشيخ عن الناس متفرغاً لقراءة القرآن الكريم وتعليمه بعيداً عن الضوضاء، وقد تكون الخلوة مبنى أو كهف، وبذلك أصبحت كلمة الخلوة تطلق على مكان تدريس القرآن. للمزيد أنظر: المسلمي كمال الدين الحاج أحمد، دور المسيد والخلوة في التعليم والدعوة، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي، مجلة تصدر عن جامعة الإمام المهدي، السودان، العدد السابع،سنة 2016م، ص176ـ177.

(1) بلدية زليتن، مكتب التخطيط العمراني بالبلدية، بيانات غير منشورة.

(2) مجموعة وثائق عائلة محمد عطية بن رابعة الخاصة، وثيقة غير مصنفة، بشأن بيان حصر ورثة بقرية الروابع بزليتن بتاريخ 1245ه الموافق 1829م .

(*) ضريح سالم المهدوي: وهو من الأضرحة القديمة في مدينة زليتن، وكان شيخ مشهور في عصر الشيخ عبد السلام الأسمر، للمزيد انظر: عبد السلام بن عثمان بن عز الدين، كتاب الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من مزارات، طرابلس، م1931، ص87.

(**) سيدي غريب: يعد هذا الضريح من الأضرحة المعروفة في منطقة زليتن، إذ يذكر كبار السن بأن رجل مغربي توفي عند مروره مع هذا الطريق، وكان قاصداً الحج فدفن بجوار هذا الطريق وبنيت على قبره قبة، وباعتباره رجل غريب لا يعرف اسمه فسمي بضريح سيدي غريب.

(***) ضريح سيدي الحجاج: ويعرف بسيدي عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن وهو من أبناء الشيخ عبد السلام الأسمر، وهذا الضريح أسسه أبناؤه. للمزيد انظر: عبد السلام بن عثمان بن عز الدين، المصدر السابق، ص86.

(****) ضريح سيدي عبد النور: ويصفه عبد السلام بن عثمان بأنه في أطراف البلد من ناحية الغرب. للمزيد انظر عبد السلام بن عثمان، المصدر السابق، ص85.

(تر) شركة ماك جي، مارشال الإيطالية، المخطط الشامل لمدينة زليتن، إصدارات وزارة التخطيط والتنمية، طرابلس، ص 120.

ومهما يكون من أمر فإن الخلوة خُطط لها في هذا الموقع الذي تم الاتفاق علية على قطعة الأرض التي أوقفها مُحَبِسُها على الخلوة والتي يحدها قبلةً وغرباً الحاج عمر بن علي، وشرقاً وبحراً طريق مار(ير).

أما عن مؤسسيها فإن ما ترويه المصادر التاريخية والروايات المتوارثة جيلاً بعد جيل لعائلة الروابع أنه اشترك في تأسيسها كلاً من الحاج علي عمر بن عبدالله بن عبدالقادر بن أحمد أحد أولاد الشيخ عبدالسلام الأسمر وعرف بالشيخ علي ولد رابعة وأبناء أخيه امحمد(سم) (وثيقة رقم 1) وهم عمر ومحمد اللذان عاصرا مرحلة التأسيس، وجميعهم حسب ما جاء في إحدى الروايات ولدوا في مقر سكناهم القديم وهو في أسفل قرية القصيبة(شم) التي لا تبعد كثيرا عن الزاوية المدنية (زاوية الآغا) القديمة التي لا يقل تاريخها عن قرنين من الزمن(لم) .

وعلى أغلب الظن أن الشيخ علي بن رابعة استهل تعليمه بزاوية المدنية فيما يتعذر علينا معرفة تاريخ ميلاده على وجه الدقة، فعلى الأرجح أنه مولود في سنة 1210ه الموافق 1795م، ولعل هذا التاريخ يقترب من الواقع إذا تتبعنا ما ذكرته الوثائق التي بحوزتنا وما بها من تواريخ تشير إلي أنه في سنة 1230ه الموافق 1814م كان رجلاً بالغاً يمارس التجارة(□)، وفي سنة 1298ه الموافق 1880م تشير إلي أنه رجل مسن، وبتاريخ 1300ه الموافق 1882م قد وافاه الأجل(□)، وبتتبع حياة ذريته وأحفاده نجد أن أغلبهم عاش لمدة تسعين سنه وهو الأمر الذي ساعدنا للوصول إلي تقدير تاريخ ميلاده في السنة المذكورة، وعليه أيضاً فإن الشيخ قد توفي عن عمر ناهز قرابة قرن من الزمن بعد أن أفنى عمره في طاعة الله عز وجل .

ومهما يكون من تاريخ فإنه ولد من أبوين كريمين فوالده عمر بن رابعة ووالدته مريم بنت رجب الحارس ولديه زوجة واحدة وهي غالية بنت محمد بن يعقوب بن جمعة اليعقوبي الفيتوري ورزق منها بأربعة أولاد وهم: أحمد الذي لم يعمر طويلا وتوفي قبل تاريخ وفاة والده ، ومحمد المعروف بالدعيكي، وعمر وعبدالسلام(لج□).

وعن باقي المؤسسين وهم أبناء امحمد المذكورين فإن المعلومات عنهم قليلة لا تتناسب مع دورهم التاريخي في إنشاء هذه المؤسسة العلمية الخيرية ما عدا بعض الإشارات تذكر أن عمر هو الابن الأكبر، وفي سنة 1251ه الموافق 1835م كان رجلاً بالغاً يبيع ويشتري، وفي كل الوثائق يشار له بالسيد الأب(□□)، أما عن أخيه الأصغر وهو محمد لا يُعرف عنه سوى تاريخ وفاته سنة 1280ه الموافق 1863م أثناء أدائه فريضة الحج(بر□).

وقد شرع المذكرون جميعهم في بناء الخلوة بجهود فردية دون أن تكون للحكومة العثمانية يدٌ في بنائها، ولم يكن لديها ـــ بحكم انشغالها بجمع الضرائب وقمع الانتفاضات ـــ أي اهتمام بالتعليم وبمؤسساته بما في ذلك الخلاوي، ولم تنفق

(ير) مجموعة وثائق عائلة الحاج عبدالسلام علي بن رابعة الخاصة، وثيقة غير مصنفة، حبيسة أملاك خلوة الروابع، محررة بتاريخ 1296ه الموافق 1887م.

(سم) مجموعة وثائق عائلة محمد عطية بن رابعة الخاصة، وثيقة غير مصنفة، وهي عبارة عن قسمة أرض لورثة بن رابعة، كما تشير هذه الوثيقة إلى اشتراك كلاً من الحاج علي بن رابعة وأبناء أخيه امحمد في تأسيس هذه الخلوة بتاريخ 1296ه الموافق 1878م.

(شم) مجموعة وثائق الحاج محمد امحمد بن رابعة الخاصة، وثيقة غير مصنفة، وهي مجموعة حجج وسندات بيع وشراء ذكرت فيها عقارات بما فيها سكنهم القديم وحدود بعض المقاسات والأراضي بتواريخ متعددة.

(لم) سعدي إبراهيم الدراجي، زليتن دراسة في العمارة الإسلامية، منشورات القيادة الشعبية الاجتماعية زليتن، 2003م، ص128.

(□) مجموعة وثائق عائلة محمد عطية بن رابعة الخاصة، وهي مجموعة حجج وسندات بيع وشراء مختلفة وغير مصنفة ذكرت فيها الخلوة وأبناء رابعة وعقارات وحدود لبعض المقاسات والأراضي بتواريخ متعددة.

(□) المصدر السابق.

(لح□) مجموعة وثائق عائلة عبدالسلام على بن رابعة الخاصة، وثيقة غير مصنفة، وهي عبارة عن بيان حصر ورثة عائلة على بن رابعة وحجج وسندات أخرى بتواريخ متعددة.

(□□) مجموعة وثائق عائلة محمد بن امحمد بن رابعة الخاصة، وهي مجموعة حجج وسندات بيع وشراء مختلفة وغير مصنفة ذكرت فيها أملاك العائلة وورثتهم بتواريخ متعددة.

(بر□) المصدر نفسه .

عليها سوى 1٪ من ميزانية الحكومة(تر□). واكتفت فقط من الناحية الشكلية ببعض المراسلات التي توصي بالاهتمام بالمشايخ وأهل العلم، وفي هذا الصدد تشير إحدى الوثائق المؤرخة في سنة 1285ه الموافق 1842م وهي عبارة عن فرمان سلطاني موجه الي قائد زليتن آنذاك وهو القائد أحمد باي يطلب منه مراعاة بعض المشائخ وأهل العلم وعدم معاملتهم كبقية أفراد الأهالي(ير□).

وهكذا كان بناء الخلوة عملاً أهلياً حر لا حكومياً من أولئك الخيرين الذين أنعم الله عليهم بنعمة المال والتصدق به، وهذا ما تؤكده الوثائق أن العائلة كانت ميسورة الحال وخاصة حالة الشيخ علي عمر، فعلى سبيل المثال أشارت إلي أنه يمتلك بسند الروابع أربع سواني بما فيها من أشجار والتي تقدر مساحتها بحوالي 1000هكتار وقيمتها آنذاك بحوالي مليون ألف ريال سكة الوقت(سم□)، كما يمتلك أرض بالظهرة بمساحة 200 هكتار وبقيمة 200 ألف ريال وأرض وادي البول في ماجر بمساحة 45 هكتار وبقيمة 68 محبوب(شم□)، كما لديه معصرة ومطامير بأرض الحوريات، وغيرها من العقارات لا يسع المقام هنا لذكرها.

وهكذا بنيت الخلوة بالقرية على قطعة الأرض التابع لأملاك عائلة الروابع التي حملت اسم (خلوة الروابع) وشاعت كتابتها في أغلب الوثائق بهذا اللفظ(لـ□)، وجاء ذكرها في بعض الوثائق بأسماء أخرى كخلوة أولاد رابعة، وخلوة الأشراف الروابع، وخلوة شرقي المفتح الملاصقة لمنزل ورثة بن رابعة، وخلوة الشيخ الذي بين منازل الروابع، والمعهد الديني المعروف بخلوة أبناء رابعة(□□). وأياً كانت هذه التسميات فإنها تعبر في مجملها عن تلك الخلوة التي تنسب لعائلة الروابع.

وبالنسبة لتاريخ تأسيس الخلوة فإنه ينحصر مابين سنتي 1273 -1275ه الموافق 1856 -1858م وهذا يفهم من وثيقتين: الأولى: وهي مؤرخة سنة 1273ه الموافق 1856م والتي تشير إلي أنه قد تم في تلك السنة قسمة أولاد رابعة لكامل أرض سانية الروابع وما صح للمؤسس قطعة الأرض هذه التي بنيت عليها الخلوة فيما بعد(□□). والوثيقة الثانية المؤرخة 1275ه الموافق 1858م وهي أقدم وثيقة تحبيس على الخلوة القائمة(لح بر). وفي تلك الفترة التي كان فيها المسؤول الأول عن الخلاوي والأضرحة في قضاء زليتن هو النائب العام في الأحكام الشرعية الشيخ امحمد بن سالم بن رمضان بن مسعود الذي تولى هذا المنصب سنة 1273ه الموافق 1856م(□ بر) غير أننا لم نجد له أي تكليف أو تعيين لمهمة الإقامة لصلاة الأوقات أو وكلاء للخلوة المذكورة طيلة عهده.

ويقيناً منذ ذلك الوقت أفتحت الخلوة وظلت تمارس عملها المناط بها المتمثل في العبادة والعلم والتصوف، وتحوي الوثائق قيد الدراسة إشارات تفيد تلك المهام وأهمها: الآذان، وإقامة الصلوات الخمس، والذكر، وصلاة التراويح، وقراءة القرآن، وتحفيظ الطلبة، واجتماع الفقراء العروسيين في كل ليلة جمعة وليلة اثنين وأحياء حفلات التأبين ((التأليف))، وإغاثة عابري

(تر□) كامل علي مسعود الويبه، الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب 1842 -1911م، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م، ص177.

(ير□) دار المحفوظات والوثائق التاريخية سابقاً، ملف الضرائب، وثيقة غير مصنفة، وهي رسالة موجهه إلي قائد زليتن بخصوص مراعاة بعض مشايخ وأهل العلم وعدم معاملتهم كبقية أفراد الأهالي.

(سم□) وثائق محمد عطية بن رابعة الخاصة، وهي عبارة عن مجموعة حجج وسندات بيع وشراء مختلفة وهي غير مصنفة بتواريخ متعددة.

(شم□) المصدر نفسه.

(لـ□) وثائق عائلة الحاج عبدالسلام على بن رابعة الخاصة، وهي عبارة عن مجموعة حجج وسندات بيع و شراء وأحباس للخلوة بتواريخ متعددة .

(□□) المصدر نفسه.

(□□) مجموعة وثائق الحاج عبدالسلام علي بن رابعة الخاصة ، وثيقة غير مصنفة، بشأن قسمة أولاد بن رابعة بتاريخ 1273ه الموافق 1856م .

(لح بر) مجموعة وثائق الحاج عبدالسلام علي بن رابعة الخاصة، وثيقة غير مصنفة، حبيسة أملاك خلوة الروابع، بتاريخ 1296ه الموالفق 1856م.

(□ بر) إبراهيم حسين عبدالله، لمحة عن نائب الشرع في مدينة زليتن خلال العهد القرمانلي والعثماني الثاني 1711 -1911م، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، العدد27، لسنة 2015م، ص490.

السبيل ومحل اجتماع أهل القرية(بر بر)، كما يذكر كبار السن بأنه كان يتم فيها اجتماع المريدين أيام المزارات استعداداً للذهاب للزوايا والأضرحة الأخرى(تر بر).

ثانياً : الجانب المعماري والإداري للخلوة :

إن الخلوة التي نحن بصدد توثيقها تتميز بالبساطة في فكرة بنائها وخلو عمارتها من التعقيد (شكل1) وعلى اعتبار أن مبناها القديم ظل قائماً إلي مطلع القرن الحالي، فمن البديهي أن نجد من يصفها لنا بدقة وخاصة طلابها الذين ما زالوا يتذكرون ذلك التصميم الخاص بالشكل والمساحة ومن خلالهم اتضح أنها عبارة عن حجرة واحدة واسعة نوعاً ما أبعادها من الداخل (x66) تقريباً وجدرانها الأصلية ثخينة ومشيدة بالحجارة والطين على الطريقة التقليدية القديمة (ضرب باب). وسقفها كان مغطى بسقوف متساوية من جذوع النخيل المتوفرة بكثرة في القرية والجريد الذي يشكل وينظم ببعضه يعلوه طبقة من التراب والطين(بر بر).

وهذه الحُجرة ذات طراز إسلامي حيث يوجد بزاويتها الشرقية الشمالية محراب صغير للصلاة وهو مجوف بنصف قبة كروية تُحليه زخارف هندسية محفورة حفراً باللونين الأخضر والأبيض (شكل 2)، وطبيعي أن يكون لها باب مقوس ونافذة صغيرة بجانب الباب(سم بر).

وبعد أن داع صيتها وكثر أتباعها وطلابها أصبحت الحاجة ملحة إلي زيادة مرافق جديدة تستوعب تلك الأعداد وتقدم أحسن الخدمات، فشهدت الخلوة في سنة 1365ه الموافق 1945م زيادة كبيرة أضيفت إليها من الجهة الشرقية، والزيادة قوامها حجرة مستطيلة بعرض 2.5 متر وبطول 6 أمتار لاستقبال الزوار وهذه السقيفة أضيفت أمامها أيضاً صحن مكشوف ليحفظ للخلوة نوعاً من الاستقلالية ويعزلها عن الشارع، كما شملت هذه الزيادة بناء حمام صغير وميضأة وحفر بئر ماء وحائط بارتفاع متر أمام الخلوة لإقامة الآذان(شم بر).

وإذا حاولنا أن نجد تفسيراً مناسباً لخلو مبناها من الصومعة التي تدل الأهالي عادة على مكان المسجد وكأنها إشارة واضحة تبين أن تأسيسها لم يكن من أجل الصلوات الخمس وصلاة التراويح بل بنيت لتؤدي دور الفصل في المدرسة لتسبق الوظيفة التربوية التعليمية قبل الوظيفة الدينية التعبدية.

أما عن إدارة شؤون الخلوة والتصرف في أمورها والمتابعة الدقيقة لنظامها الإداري فقد كان يتم تعيين الوكيل أو (الناظر) لهذه المهمة ممن يمتاز بالنزاهة والعفة والفطنة بحيث يكون بصيرا بالحساب ولديه دراية بتخمين الغلات وأحوال السوق(لم بر).

ويقع على الوكيل مهام كثيرة لها الأثر الكبير في الخلوة سواء من الناحية المالية والإدارية فهو المسئول الأول عن مهمة الإشراف عليها ومتابعتها بوضع تعليمات منظمة ومشددة لكيفية الحفاظ على أموال الخلوة، وتغطية مصروفاتها، التي حددتها الوثائق قيد الدراسة تتعلق بإقامة الصيانة والترميم وتوزيع الصدقات على الطلبة وسد احتياجاتهم من طعام وكسوة

(بر بر) مجموعة وثائق محمد عطية بن رابعة الخاصة، مجموعة وثائق أحباس الخلوة غير مصنفة، بتواريخ متعددة.

(تر بر) مقابلة شفوية أجراها الباحثان مع الحاج مفتاح سليمان محمد الرطيل وهو من مواليد 1934م وأجريت معه المقابلة في منزله بقرية الروابح بمحلة كادوش بزليتن يوم2022/6/11م.

(ير بر) مقابلة شفوية أجراها الباحثان مع الأخ عبدالله محمد عبدالقادر عبدالسلام علي وهو من مواليد سنة 1944م وأجريت معه المقابلة بمنزله بقرية الروابح بمحلة كادوش بزليتن، يوم 2022/6/10م.

(سم بر) المصدر نفسه، الرواية نفسها.

(شم بر) مقابلة شفوية أجراها الباحثان مع الشيخ امحمد عبدالسلام امحمد الوسيع وهو من مواليد 1929م، وأجريت معه المقابلة بمنزله بمحلة أبو جريدة بزليتن، يوم 2022/6/11م.

(لم بر) المصدر نفسه، الرواية نفسها.

وغيرها، وإطعام الفقراء الذاكرين واستقبال الزوار وعمليات الشراء والمقايضة الخاصة بأوقافه، وقبول الأحباس وحيازتها ومعاينتها، وعدم السماح بالتعدي عليها، وتخزين المنتجات، وإشعال المصباح من أجل إضاءة الخلوة، وشراء لوازم الخلوة من فرش، وبخور، وحبال، ودِلاء لاستخراج الماء من البئر، وغيرها من المصروفات لضمان استمرار دورها(□ بر)، وأخيراً توفير نفقة الفقيه وهي محدودة جداً في قيمتها قياساً إلي باقي الوظائف(□ بر).

كما حملت إلينا المصادر الوثائقية أسماء العديد من الوكلاء المكلفين بهذه المهمة في خلوة الروابع وجميعهم كانوا من ضمن العائلة المؤسسة نفسها عائلة الروابع، واستمرت عملية الإسناد داخلها بالتوارث إلا في حالة لم يوجد من الذرية من يصلح لهذه المهمة وذلك بموجب الوصية (الحبسية)التي أوصى بها الشيخ علي بن عمر بن رابعة سنة 1296ه الموافق 1878م (وثيقة رقم 2) جاء في نصها «.....بأنه إن أتاه أجله المحتوم وتوفاه أجله الي رحمة الحي القيوم يخرج من مخلفاته .....وأوصى أنه اختار وقدم ابنه الحاج محمد المذكور أعلاه على تنفيذ الوصية والحبس المرسومين أعلاه ..... وجعله ناظراً على جميع ما ذكر مدة حياته وإن مات فلأولاده الذكور ومن مات منهم نزل أخوه الشقيق إن كان وإلا فلأخيه من الأب فإن انقرضوا رجع ما ذكر في التقدمة والنظارة للرشيد من قرابتهم من له ديانة ....»(لح تر).

وبوفاة المؤسس الذي كان يدير شؤونها فيما بين سنتين 1298 -1300ه الموافق 1880 -1882م تولى ابنه محمد بن علي المعروف بالدعيكي من بعده لفترة من الزمن حتى انتقل إلي جوار ربه سنة 1309ه الموافق 1891م(□ تر) ثم ترأس إدارة الخلوة من بعده ابن عمه الشيخ علي امحمد بن رابعة بمقتضى تكليف من قبل حاكم الشرع بقضاء زليتن جاء في نصه « إلي حاكم الشرع بقضاء ضليتن التابع للواء لبدة الداخل تحت ولاية طرابلس الغرب المحروسة صفدي زادة السيد حسن حلمي أفندي بأن الخلوة المدعوة بخلوة الروابع الكائنة بحاضرة القضاء بمنزلهم ..... بأن النقيب على فقرائها المذكورين هو الأجل الفاضل السيد الفقيه النزيه الشيخ علي أفندي بن المرحوم السيد امحمد بن السيد بن رابعه ..... وإن الشيخ المذكور له صلاحيته ولياقة لأن يكون مقدما على الأوقاف المذكورة .....»(بر تر).

واستمر هذا الأخير وكيلاً للخلوة حتى سنة 1331ه الموافق 1912م ليتولى هذه المهمة من بعده الشيخ علي ابن المرحوم محمد الدعيكي الذي استمر لفترة طويلة لأن ابنه عمران الذي كلفه بهذه المهمة سنة 1350ه الموافق 1931م (وثيقة رقم 3) لم يستمر طويلاً بسبب فقدانه البصر سنة 1352ه الموافق 1833م(تر تر)، وخلال هذه الفترة سعى جاهداً في سبيل ضبط الموارد المالية لمصلحة الخلوة، فقام بشراء أراضي للحصول على مورد ثابت من إنتاجية الأراضي، وفي هذا الشأن هناك كم هائل من الوثائق تشير إلي ذلك نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الوثيقة المؤرخة في سنة 1343ه الموافق 1924م

(□ بر) مجموعة وثائق عائلة محمد عطية بن رابعة الخاصة، مجموعة وثائق غير مصنفة، بها تحديد أملاك متصدق بها على الخلوة ووثائق تحمل تحبيس عقارات على الخلوة، بتواريخ متعددة.

(□ بر) دار المحفوظات والوثائق التاريخية (سابقا)، طرابلس، ملف التعليم، وثيقة غير مصنفة تبين القيمة المالية لبعض الوظائف سنة 1910 -1911م.

(لح تر) مجموعة وثائق عائلة الحاج عبدالسلام على بن رابعة الخاصة، وثيقة غير مصنفة، وهي عبارة عن حبسية أملاك الشيخ علي بن رابعة بتاريخ 1296ه الموافق 1878م.

(□ تر) المصدر السابق.

(بر تر) مجموعة وثائق عائلة الأخ محمد امحمد بن رابعة الخاصة، وثيقة غير مصنفة، بشأن تكليف الشيخ علي امحمد بن رابعة وكيلاً على الخلوة من قبل حاكم الشرع بالقضاء سنة 1309ه الموافق 1891م.

(تر تر) مجموعة وثائق عائلة الأخ محمد بن عطية بن رابعة الخاصة، وثيقة غير مصنفة، وهي تحمل أسماء العديد من الوكلاء الذين تم تكليفهم بهذه المهمة في خلوة الروابع.

مفادها أن الوكيل المذكور اشترى كامل الأرض مع كامل الثلثين من الست الزيتونات من البائع له سالم بن أحمد بن عثمان الغرياني بسند الروابع بثمن قدره ستة عشر ليرة(ير تر).

وبالرغم من العناية التي أولاها لهذه الخلوة فإنها لم تصمد لتقلبات الزمن فعندما تقدمت به السن وأصبح عاجزاً لا قدرة له تعرضت هذه الخلوة إلي الإهمال ولم تسلم من الاختلاس وسوء التصرف بحسب ما ذكرته المصادر، مما دفع بعض أهالي القرية إلي رفع شكاوي ضده إلي قاضي المحكمة الشرعية بزليتن وهو الشيخ محمد بن علي المغراوي آنذاك في عهد الملك فيتوريو عما نويل الثالث ملك إيطاليا، وقد كلف القاضي المذكور كلا من الشيخ علي بن جابر والفقيه عبدالسلام الفشتول وسالم بن ناجي للكشف على الخلوة المذكورة فشهد هؤلاء للمحكمة بعد كشفهم بأنه ليس لها بئر ولا محل للوضوء، وليس بها فرش ومملؤة بالنغال، والبيت إذا بقى أياما قليلة بدون تصليح سيسقط سقفه، فجلب الوكيل للتحقيق معه ولاعترافه بالإهمال لتقدم سنه، فقرر القاضي المذكور عزله ونصب عبدالسلام عبدالقادر بن رابعة ناظراً على الخلوة بدلاً منه وكان ذلك في سنة 1364ه الموافق 1944م(سمه تر).

وبموجب هذا التكليف ظل هذا الأخير مشرفاً عاماً للخلوة حتى فترة متأخرة من الزمن، وعلى درب الوكلاء السابقين سار هذا الوكيل في الارتقاء بها أدبياً ومادياً، وإلي جانب الشراء قام بالمعاوضة(المناقلة) للأراضي والقيام باستصلاحها وتعميرها عن طريق المغارسة لتعود بالنفع أكثر لخزينة الخلوة.

وما اطلعنا عليه من وثائق تؤكد صحة ذلك، نذكر منها على سبيل المثال تلك الوثيقة المؤرخة في سنة 1334ه الموافق 1915م والتي مفادها مناقلة عقدها علي بن سعد بن عائشة العمامي طرف أول، والحاج محمد الدعيكي ناظر الخلوة طرف ثاني، فكان ما انتقل عنه الفريق الأول وملكه للفريق الثاني الجنان ورثة سلطان بمحلة حكمون ببلد زليتن، وما انتقل عنه للفريق الثاني وملكه للفريق الأول ثمن السانية بمحلة الجمعة ببلد زليتن(شه تر) (وثيقة رقم 4)، أما بالنسبة للتعمير بالمغارسة فتشير إحدى الوثائق المؤرخة في سنة 1387ه الموافق 1967م والتي مفادها أن وكيل الخلوة عبدالسلام عبدالقادر قد دفع قطعة الأرض الكائنة بسند الروابع بزليتن والعائدة إلي وقف الخلوة بالمغارسة للسيد سليمان امحمد المضوي وأخيه عثمان فواتير بأن يغرسا بالمحدود ثلاثون زيتونة من نوع قرقاشي فإذا أثمرت قسمت الأرض والشجر أثلاثاً ثلث لهم والثلثان للخلوة(لم تر).

ولم يكتف بهذا الحد بل قام بمعالجة معمارية للمبنى شملت زيادات كبيرة سنة 1365ه الموافق1945م كما أسلفنا ناهيك عن عملية الترميم التي قام بها حيث أزال السقف القديم واستحدثه بسقف مستوٍ من الخشب يستند على جوائز من حديد كما هو في كافة أسقف خلاوي وأضرحة زليتن آنذاك(□ تر).

ثالثاً : دورها في الحفاظ على التراث الثقافي :

(ير تر) مجموعة وثائق عائلة الحاج عبدالسلام علي بن رابعة الخاصة، وثيقة غير مصنفة، وهي عبارة عن عقد شراء أرض زراعية بتوقيع وكيل الخلوة بتاريخ 1343ه 1924م.

(سمه تر) مجموعة وثائق عائلة الأخ محمد عطية بن رابعة الخاصة، وثيقة غير مصنفة وثيقة في صورة شكوى ودعوى مقدمة لمحكمة زليتن ضد وكيل الخلوة بتاريخ 1364ه الموافق 1944م.

(36) مجموعة وثائق عائلة الأخ محمد امحمد بن رابعة، وثيق غير مصنفة، وهي عبارة عن سند معاوضة (مناقلة) بين ناظر الخلوة وأحد أفراد الأهالي بزليتن بتاريخ 1334ه الموافق 1915م.

(لم تر) مجموعة وثائق عائلة الحاج عبدالسلام علي بن رابعة الخاصة، وثيقة غير مصنفة، وهي عبارة عن عقد مغارسة لقطعة أرض متصدق بها على الخلوة بسند الروابع بتاريخ 1387ه الموافق 1967م.

(□ تر) سعد إبراهيم الدراجي، مرجع سابق، ص125.

لم تكن خلوة الروابع مجرد مكان تمارس فيه العبادات وإحياء المناسبات الدينية بالأذكار والابتهالات فقط، إنما كانت هذه الخلوة إلي عهد قريب بمثابة مدرسة دينية لتحفيظ القرآن الكريم لروادها الذين كان أغلبهم من الصبية الصغار لتكون بدايتهم بحفظ الحروف الهجائية، ومبادئ القراءة والكتابة وحفظ فاتحة الكتاب والسور القصيرة، ولا يزالون يرددونها بأعلى أصواتهم حتى أن المار مع الطريق المجاور للخلوة لاينقطع عن سماع القرآن الكريم في ذهابه وإيابه(□ تر) ليشهد على دورها في تثقيف العقول دينياً وأدبياً، وتأثير ذلك ليس فقط على المارة بل حتى على العامة من القرية الذين أصبحوا يقرون لها حرمتها ويترددون إليها بالهبات، ويرسلون أبنائهم إلي تلك الخلوة التي كان لها قصب السبق والاضطلاع بدورها الثقافي بإسهامها في إرساء الحياة التعليمية والثقافية، فاهتمامها بالقرآن الكريم حفظاً وتفسيراً للأطفال ونشره بصورة متواصلة في الأجيال ساعد على محو أمية سكان القرية هذا من جهة، ومن جهة أخرى توريث حفظ القرآن الكريم لأبنائها جيل بعد جيل.

أما عن مسيرة التعليم بهذه الخلوة يكاد يكون صورة مطابقة للتعليم في قرى مدينة زليتن، بل في خلاوي ليبيا عامة، فهو نظام تعليمي فردي يعتمد على تلقي الطالب العلم مباشرة من شيخه، يدرس فيها الذكورين الطلبة دون الإناث، أبوابها مفتوحة في كل الأوقات وعلى مدار السنة، التسجيل فيها دون قيد ولا شرط، فلا شهادة ميلاد ولا رقم وطني ولا رسوم دراسية ولا حواجز عمرية ولا حداً للملتحقين بها ولا حداً لسنوات البقاء فيها وليس لها زي خاص يرتديه طلابها، وبحسب الرواية كان زيهم الرسمي ما يفصله لهم الآباء والأمهات من كسوة تصنع من أكياس الدقيق(لح ير).

كما أن الدخول إليها كان إلزاماً وإجباراً من قبل الآباء وأولياء الأمور وليس باختيار الطلبة، وبالإضافة الي أنهم يمنحون الإذن إلي الفقيه ويعطونه كامل الصلاحيات في تهذيب أبنائهم وتأديبهم حتى لو اقتضى الأمر ضربهم(□ ير).

ولاشك أن العقاب في الخلوة كان قاسياً بعض الشيء وكان مدعاة لنفور الطلاب منها، وجاء على لسان أحد طلابها عن تعرضه للعقاب الجسدي بضربه على باطن قدميه أو ما يسمى بـ(الفلقة) فيقول: « جرت العادة عندما يصل الطالب إلي مواضع معينة من سور القرآن يرسم الفقيه نقشاً على لوحه إيذاناً بختمه لهذه المرحلة وعندها يحمل هذا الطالب لوحه فوق رأسه احتراماً لما به من آيات القرآن ويطوف به مع أقرانه على أهله وجيرانه داخل قرية الروابع، ليجمع منهم كلٌ حسب ما تجود به نفسه من شعير وثمر ليقدمه للفقيه، غير أن أبوه ميسور الحال قد منعه من ذلك استحياء وعفة منه ولم يكن أمامه إلا الغياب المتواصل لربما يتناسى الفقيه الأمر، ولكن دون جدوى فالفلقة التي لا ترحم كانت تلاحقه فبعودته كان حبلها يلتوي على رجلية بواسطة اثنين من الطلاب الأقوياء ليرفعان رجليه إلي أعلى وليبدأ الفقيه بالضرب بكل شدة ومنذ ذلك اليوم لم أفكر في العودة إلي الخلوة »(بر ير).

ويبدو أن الدراسة في هذه الخلوة لا تشمل الإقامة الدائمة، ما يؤكد أن أغلب طلابها كانوا من القرية أو من القرى المجاورة لها.

ومن أسماء الطلبة الذين تلقوا جانباً من تحصيلهم العلمي في هذه الخلوة من خلال المصادر التي تمكنا من الإطلاع عليها وبعض الروايات وهم: حسن أحمد محمد العيان، مفتاح عبدالقادر بن رابعة، مفتاح امحمد أبو عمود، والشيخ بشير علي

(□ تر) مقابلة شفوية أجراها الباحثان مع الحاج عمر عبد السلام سالم دراه وهو من مواليد 1919م وأجريت معه المقابلة بمنزله محلة المنطرحة، يوم 2022/7/10م.

(لح ير) رواية الأخ عبدالله محمد عبدالقادر عبدالسلام علي.

(□ ير) المصدر نفسه، الرواية نفسها.

(بر ير) رواية الحاج مفتاح سليمان محمد الرطيل.

الرطيل، الفيتوري محمد الذهيلالي، وعلي سالم صولبة، وميلاد عبدالهادي ميلاد سهل، ومؤمن محمد مؤمن قعاص، وعمر سالم أحمد التونسي(تر ير) وغيرهم من الطلبة لا يتسع المقام هنا لذكرهم.

ونـــــــود هنا أن نشير إلي أن عدداً من الطلبة المعاصرين مازال منهم على قيد الحياة نذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ امحمد عبدالسلام امحمد الوسيع وهو من مواليد 1929م ومن سكان محلة أبو جريدة حيث بدأ تعليمه بها، ثم انتقل الي الزاوية المدنية ثم رجع إليها لمعاودة القلم الثاني(ير ير). وكذلك عبدالله بن محمد عبدالقادر عبدالسلام وهو من مواليد 1944م وقد درس فيها في الفترة الممتدة بين سنتي 1949 -1950م(سه ير).

أما عن المشائخ الذين تولوا التدريس بها فهم: الفقيه أحمد علي محمد الجفايري الذي حفظ القرآن في زاوية الشيخ عبدالسلام الأسمري، ثم أنتقل الي التدريس بهذه الخلوة ومن أهم الطلبة الذين تلقوا التعليم منه الطالب حسن أحمد محمد أحمد العيان(شه ير).

ثم تولى من بعده التدريس في هذه الخلوة فقيه لم يتسن لنا معرفة اسمه فالمصادر والروايات المتناثرة تكتفي بذكره(بفقيه الخلوة) آنذاك، وكل ما يعرف عنه أنه أعور وأعرج، وكذلك لم نتوصل إلى معرفة من حفظ عليه القرآن في تلك الفترة(لم ير).

ومن بين الأسماء من الرعيل الأول الذين أدوا أدوارهم في التدريس بهذه الخلوة الفقيه سالم علي صولبة الذي استمر حتى فترة متأخرة إلى سنة 1951م(□ ير).

وعلى ما يبدو لم يكن يشترط فيمن يتولى التدريس بالخلوة حصوله على مؤهل معين من غير معرفة الكتابة وحفظ القرآن كله أو بعضه، كما أن الحصول على المؤهلات العلمية لم يكن شائعاً بين مشايخ الخلاوي عموماً. وربما كان هذا التساهل يجعل ضعفاً في مستوى بعض المشايخ الذين لم يكن لهم من العلم إلا القليل وانعكس ذلك على المحصلة العلمية للطلبة داخل الخلوة.

ولم يكن لأهل القرية التعبير عن بوادر الإنكار والاحتجاج على بعض المشايخ وكشف جهلهم إلا ما نراه في أشعارهم ليسخروا من تقاعسهم فيقول أحدهم عن ذلك الشيخ المسمى بفقيه الخلوة:

شينك فقيه جابه علي للخلوة ... أعور وعايب ما عليه الجلوة

وين يشبـح اطـــويســـــــــة ... اتقول جـمـل هالباته علـوة(□ ير)

أما بخصوص المنتسبين الذاكرين لهذه الخلوة أو ما يعرف بأتباع هذه الطريقة أو (المريدين)، فتوجد إشارة في إحدى الوثائق إلي بعض السادة وهم: سيدي الفقيه محمد بن علي كريبة، وسيدي أحمد بن الحاج إبراهيم، وأحمد بن عبدالسلام المجدوب، وعبدالرحمن الحبتي، ومحمد النعاس العيان، والشيخ العالم الحاج محمد بن امحمد قراطم، ومحمد عبدالسلام البكوش، ومحمد بن عبدالله التاجوري، وحسين بساط، وعبدالله بن أحمد ميتشو، ومنصور أبو كرش، و أحمد بن سالم

(تر ير) رواية الأخ عبدالله محمد عبدالقادر عبدالسلام علي.

(ير ير) رواية الشيخ امحمد عبدالسلام امحمد الوسيع.

(سه ير) رواية الأخ عبدالله محمد عبدالقادر عبدالسلام علي.

(شه ير) مقابلة شفوية أجراها الباحثان مع الأخ علي محمد امحمد الفطيسي وهو من مواليد 1936م، وأجـــــــريت معه المقابلـــــــة بمنزله بمحلـــــــة بوجريدة يوم 24/ 7/ 2022م.

(لم ير) رواية الشيخ امحمد عبد السلام امحمد الوسيع.

(□ ير) رواية الأخ عبدالله محمد عبدالقادر عبدالسلام علي.

(□ ير) المصدر السابق، الرواية السابقة .

التونسي، وصالح الزنجي، ومحمد بن عمر الأدغم(لحسم). وهناك أعداد كثيرة لا يمكن حصرها ويضيق المقام عن سردهم في هذه الخلاصة.

وحول مصادر تمويل الخلوة فكانت تأتي عن طريق نظام الحبس والذي تعارف عليه الجميع باسم الوقف الذي يعتبر مورداً متجدداً من موارد الخير، فقد أسهم في تنمية أنشطتها ومكنها من القيام بكافة أدوارها الدينية والعلمية والاجتماعية ودون الحاجة إلي التمويل من جهات حاكمة.

فمنذ أن تمت عملية بناء الخلوة رصد لها مؤسسها العديد من قطع الأراضي الخصبة والأشجار المثمرة من نخيل وزيتون وعطاءات أخرى كالشعير والثمر والزيت والشياه تصدق بها لتغطية مصروفاتها(□سم). وفي هذا السياق هناك عشرات الوثائق عثرنا عليها تشير إلي العقارات والأشياء التي أوقفها محبسيها على الخلوة نذكر منها على سبيل المثال الوثيقة المؤرخة في سنة 1320ه الموافق 1902م مفادها أن أحمد بن عمران كحيل حبس قطعة الأرض بمشتملاتها من زيتون بالحمادة شرقي منزل الكحيلات بزليتن لخلوة الروابع(برسم).

فيما تشير وثيقة أخرى إلي أنه في سنة 1340ه الموافق 1921م إلي التحبيس والتصدق بالأراضي والحيوانات جاء في نصها « تصدقت لوجه اللّه العظيم الولية المسنة مدللة ابنة حسن أبي كرش الأحمدي على خلوة الروابع الثلث من كامل قطعة الأرض بما شملته من الشجر ..... مع كامل الناقة الحمراء سدسة السن عليها وسم لام الأيف يسار رقبتها مع كامل نتيجتها البكرة الحمراء حوارة صدقة متبوتة مبتولة ابانتها عن ملكها وكسبها ..... » ترسم).

أما عن تصديق الحبوب فنذكر على سبيل المثال الوثيقة المؤرخة في سنة 1322ه الموافق 1904م مفادها أن فرج بن الحسين العمامي الزليتني أوصي إن أتاه أجله يرفع أمام نعشه ستة عشر مرطة شعير يتصدق بها على طلبة القرآن بخلوة الروابع وأربعين مرطة شعير أخرى وستة شياه وسمن وزيت يطعم بهن الطلبة والذاكرين بالخلوة المذكورة (يرسم).

وهكذا صارت للخلوة أحباس وأوقاف كثيرة منتشرة شرقاً وغرباً في منطقة زليتن وتعدتها إلي المناطق البعيدة منها. فقد كان لها أرض كبيرة بمدورة أحد فروع ماجر وكذلك بالبرية بأرض الظهرة تسمى بتاورغاء بمساحة تقدر بحوالي خمسة هكتارات وأخرى بحارثة البول آخر ماجر تقدر بحوالي ثلاث هكتارات ناهيك عن مالها من داخل قرية الروابع والتي تقدر بعشرة هكتارات وأكثر من 50 زيتونة و 100نخلة(سمسم).

وليس بالوسع الإتيان على كل الثروة المالية المتجددة التي تكونت للخلوة والتي حافظت على دورها الحضاري في تعليمها للأجيال جيلاً بعد جيل واكتسحت شهرتها كل المناطق المجاورة وتوافد عليها المريدون والطلبة الذين يتجدد شوقهم إليها مع تجدد كل صباح وتزداد علاقتهم معها صلابة للسير على طريق آبائهم وأجدادهم.

وبعد ، هذه أهم ملامح خلوة الروابع في منطقة زليتن والتي استطعنا التقاطها من خلال المصادر الشفوية والمكتوبة المتاحة لنا وهي توضح لنا الدور التي قامت به هذه الخلوة في إحياء الحركة الثقافية في المنطقة خلال العقود الماضية.

(لحسم) مجموعة وثائق عائلة الشيخ امحمد عبدالسلام امحمد الوسيع الخاصة، وثيقة غير مصنفة، وهي عبارة عن وثيقة بها حصر الفقراء العروسيين الذين يجتمعون بخلوة الروابع بتاريخ 1326ه الموافق 1908م.

(□سم) مجموعة وثائق عائلة الحاج عبدالسلام علي بن رابعة، وثيقة غير مصنفة، وهي عبارة عن حبسية الشيخ علي بن عمر بن رابعة على الخلوة بتاريخ 1296ه الموافق 1878م.

(برسم) مجموعة وثائق عائلة الشيخ امحمد عبدالسلام امحمد الوسيع الخاصة، وهي مجموعة حجج وسندات وأحباس للخلوة وغير مصنفة وبتواريخ متعددة.

(ترسم) المصدر نفسه.

(يرسم) المصدر نفسه.

(سمسم) مجموعة وثائق عائلة الأخ محمد بن عطية بن رابعة الخاصة، وهي عبارة عن مجموعة حجج وسندات وحدود لبعض الأراضي وأحباس الخلوة وهي وثائق غير مصنفة وبتواريخ متعدد .

الخاتمة

توصلنا من خلال هذا البحث إلى جملة من النتائج ندرجها كما يلي:

1. أنشأ المؤسسون ـــ رحمة الله عليهم ـــ هذه الخلوة في أواسط القرن التاسع عشر وأصبحت منذ ذلك الوقت مشعلاً إسلامياً وهاجاً لنشر الدين الإسلامي كتابةً وسنة، وتركوا ورائهم دوياً هائلاً وسيطاً دائماً وذكراً خالداً سجلته لهم صفحات تاريخهم الخالد.
2. إن خلوة الروابع لا تختلف عن بقية الخلاوي في منطقة زليتن بشكلٍ خاص وليبيا بشكلٍ عام من حيث أهميتها وخصائصها ووظائفها ونظام تعليمها.
3. إن رسالة الخلوة في بعدها الاجتماعي في المنطقة قد تجسدت من خلال التكافل الاجتماعي وتقديم الصدقات للفقراء والمحتاجين وعابري السبيل، وذلك بما لها من موارد مالية من أحباس وهبات فردية من أهل الإحسان.
4. إن الوثائق التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة حُفظت من خلال أسر تميزت في تاريخها الطويل بوجود الوعي الثقافي، وهذه الوثائق لا تشكل إلا جزءاً يسيراً من الوثائق الخاصة التي مازالت بحوزة الأفراد في كل أنحاء زليتن.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق:

أ. وثائق دار المحفوظات التاريخية (سابقاً) طرابلس:

- ملفات التعليم، وثيقة غير مصنفة تبين القيمة المالية لبعض الوظائف سنة 1910 -1911م.
- ملفات الضرائب، وثيقة غير مصنفة، وهي رسالة موجهه إلي قائد زليتن بخصوص مراعاة بعض مشايخ وأهل العلم وعدم معاملتهم كبقية أفراد الأهالي.

ب. الوثائق الخاصة:

- .مجموعة وثائق عائلة الأخ محمد عطية بن رابعة الخاصة، محفوظة في سكنها الخاص.
- مجموعة وثائق عائلة الحاج عبدالسلام علي بن رابعة الخاصة، محفوظة في سكنها الخاص.
- مجموعة وثائق عائلة الحاج محمد بن امحمد بن رابعة الخاصة، محفوظة في سكنها الخاص.
- مجموعة وثائق عائلة الشيخ امحمد عبدالسلام الوسيع الخاصة، محفوظة في سكنها الخاص.

ثانياً: الرويات الشفوية:

وهي مقابلات شخصية أجراها الباحثان مع أهالي زليتن وهم:

- رواية الأخ عبدالله محمد عبدالقادر عبدالسلام علي (مواليد سنة 1944م).
- رواية الحاج علي محمد امحمد الفطيسي (مواليد 1936م).
- رواية الحاج عمر عبد السلام سالم دراه (مواليد 1919م).
- رواية الحاج مفتاح سليمان محمد الرطيل (مواليد 1934م).
- رواية الشيخ امحمد عبدالسلام امحمد الوسيع (مواليد 1929م).

ثالثاً: الكتب:

- الدراجي: سعدي إبراهيم، زليتن دراسة في العمارة الإسلامية، منشورات القيادة الشعبية الاجتماعية زليتن، 2003م.
- الوبيه: كامل علي مسعود، الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب 1842 -1911م، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م.
- بن عز الدين: عبد السلام بن عثمان، كتاب الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من مزارات، طرابلس، م19314.

رابعاً: التقارير والمصادر الخرائطية:

- بلدية زليتن، مكتب التخطيط العمراني بالبلدية، بيانات غير منشورة.
- مارشال الإيطالية: شركة ماك جي، المخطط الشامل لمدينة زليتن، إصدارات وزارة التخطيط والتنمية، طرابلس.

خامساً: الدوريات:

- أحمد: المسلمي كمال الدين الحاج، دور المسيد والخلوة في التعليم والدعوة، المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي، السودان، العدد السابع،سنة 2016م.
- عبد الله: إبراهيم حسين، لمحة عن نائب الشرع في مدينة زليتن خلال العهد القرمانلي والعثماني الثاني 1711 - 1911م، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، العدد27، لسنة 2015م.

The Rawabi Quranic Center in Zliten
Historical Documents and Oral Narratives

(*) Dr. Ibrahim Hussein Abdullah.
(**) Muhammad Attia bin Rabi'a,

Abstract:
Most of those who recorded the cultural life in the city of Zliten during the different historical eras focused on the well-known Quranic Teaching Centers and the well. Most historians neglected many other athenaeums scattered on the outskirts of the city, which were isolated from the teaching of foreign students. So, the information available about them remained few and do not match the cultural role they played. However, we seek an excuse for them because many historical documents dealing with these athenaeums' history and cultural heritage are still kept by individuals. The lack of awareness of their value and keeping them with their ownership documents, which give them a kind of Holiness, make the use of them unattainable. Therefore, we still do not know much about these athenaeums, and their scholars and students. Accordingly, this study attempts to reveal many issues related to these athenaeums, and the atheneum of Ben Rabae'a is taken as a case study. The present study aims to historically overview its location, its name, the date of its establishment, its distinctive architectural character, its remaining monuments, its sheikhs, students, and material capabilities after it flourished thanks to the many endowments that were endowed by the able-bodied people of the region, as well as its absorptive and evaluative capacity, according to what the sources made available of historical material, especially private documents and oral narrations, which filled a large gap in this research. The descriptive, narrative, analytical method was used to reach those historical facts, perhaps the most important of which are: the role that it played in spreading knowledge and consolidating it among the students of the region in the past periods that were dominated by backwardness and ignorance, preserving the Arabic language, educating the people and awakening to matters of religion, and its fame spread that time.

Keywords: Ben Rabeas, Quranic Teaching Centers, Zliten, Historical documents

(*) Faculty of Arts, Al Asmariya Islamic University AIU
(**) Faculty of Arts, Al Asmariya Islamic University AIU.

الملاحـــــق:

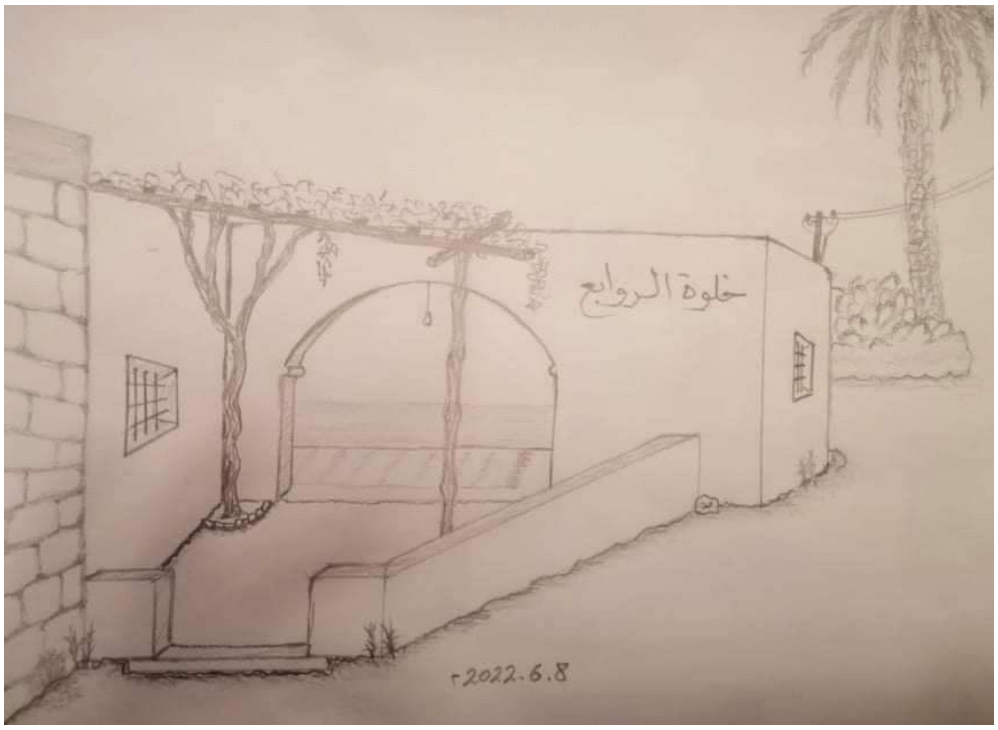

شكل (1) رسم توضيحي يبين مبنى خلوة الروابع

شكل (2) صورة للمحراب الموجود بداخل الخلو

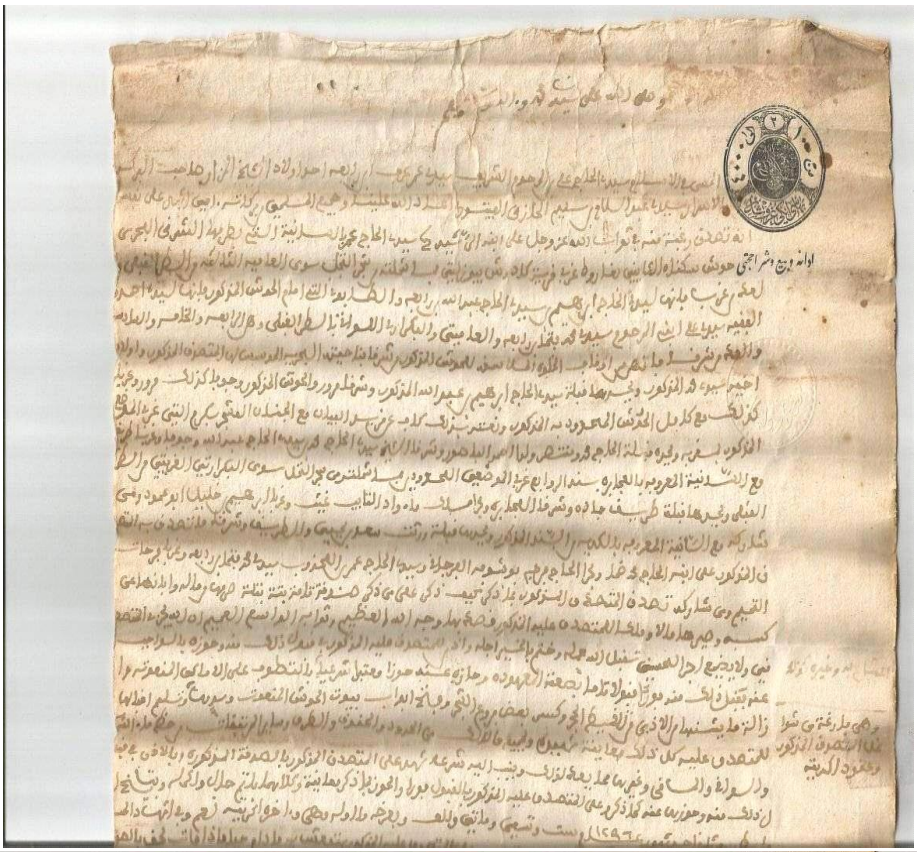

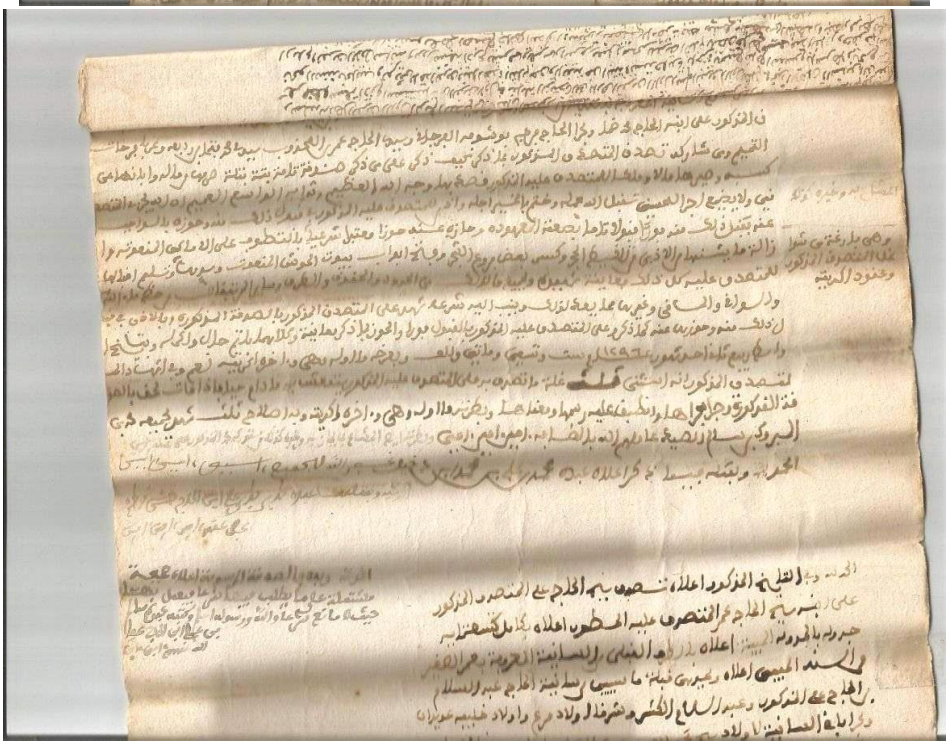

وثيقة رقم (1) وهي عبارة عن قسمة أرض لورثة بن رابعة ، كما تشير إلى اشتراك كل من الشيخ علي بن عمر بن رابعة وأبناء أخيه امحمد في تأسيس خلوة الروابع بتاريخ 1296هـ الموافق 1878 م

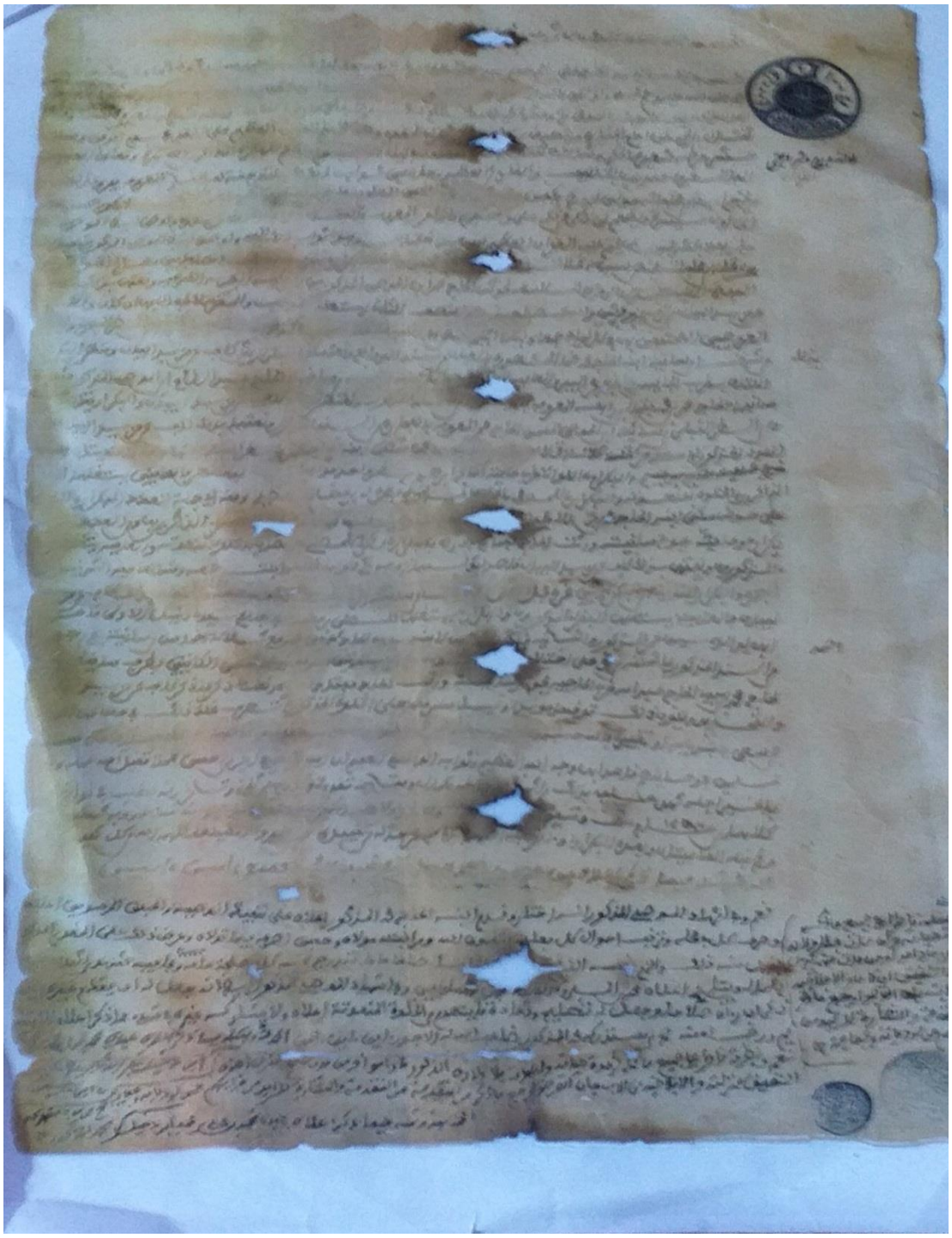

وثيقة رقم (2) وهي عبارة عن حبسية أملاك الشيخ علي عمر بن رابعة بتاريخ 1296 هـ الموافق 1878 م كم أنها أقدم وثيقة تحبيس على الخلوة.

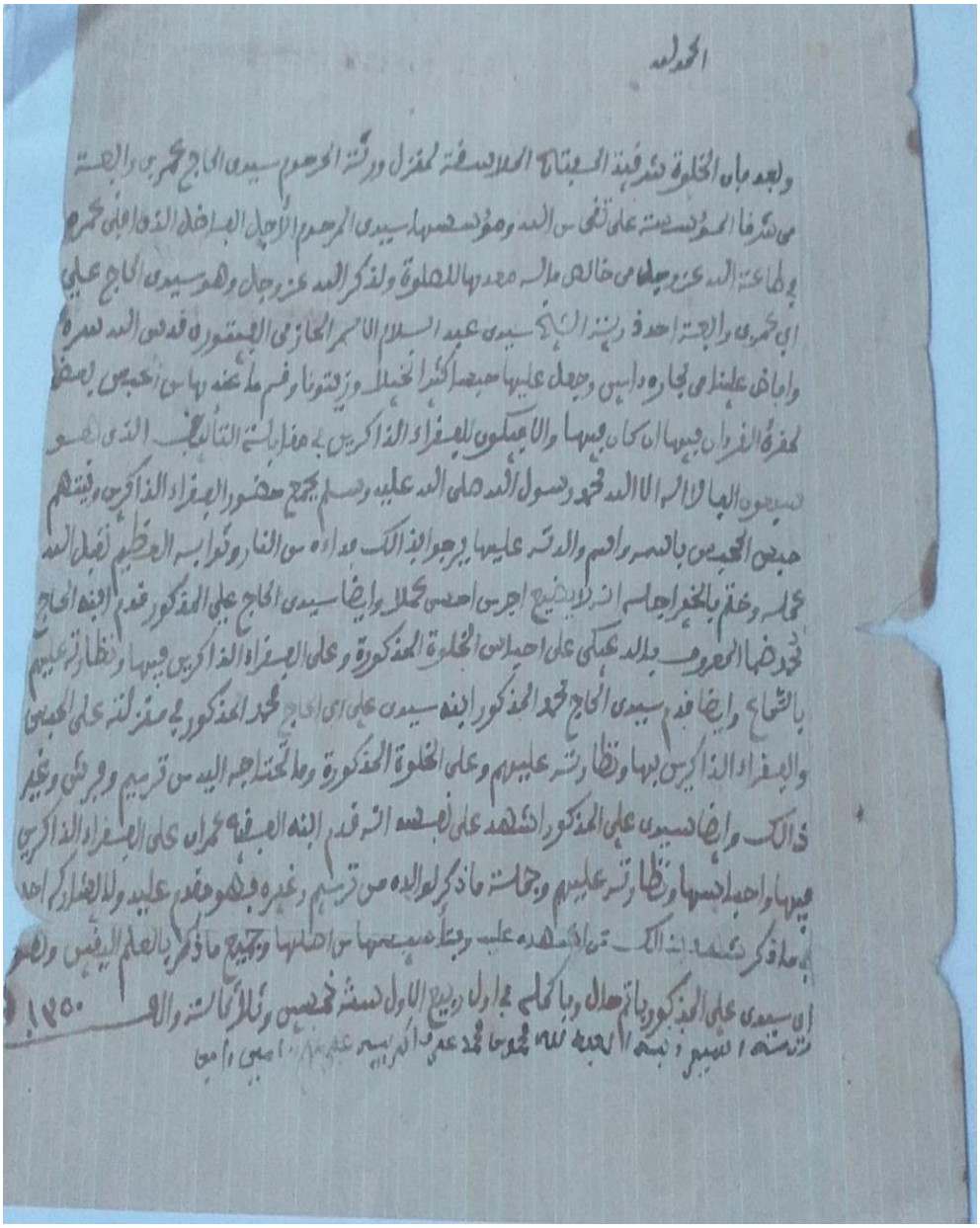

وثيقة رقم (3) وهي عبارة عن أسماء العديد من الوكلاء الذين تم تكليفهم بهذه المهمة بخلوة الروابع

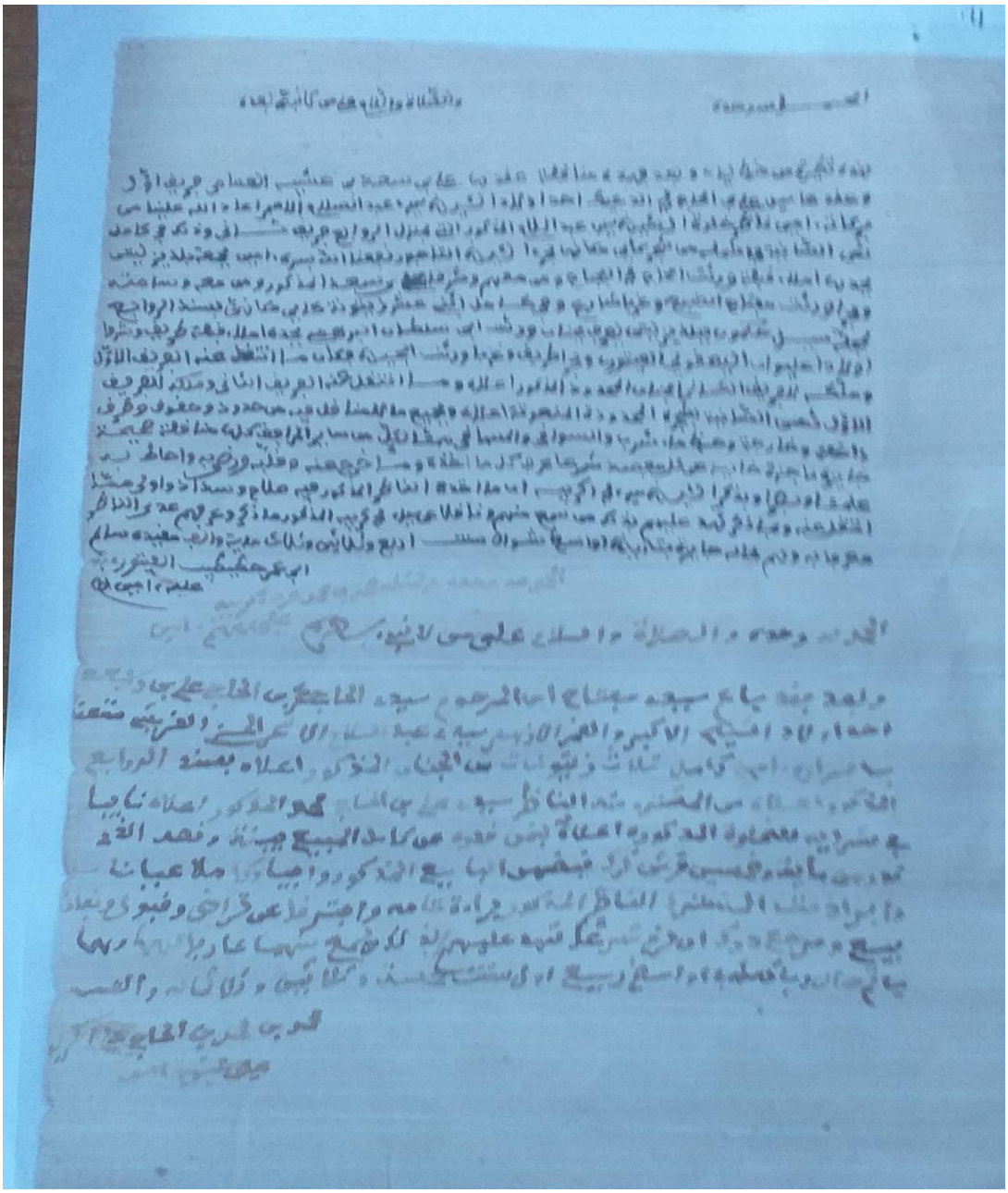

وثيقة رقم (4) وهي عبارة عن سند معاوضة (مناقلة) بين ناظر الخلوة وأحد أفراد الأهالي بزليتن بتاريخ 1334 هـ الموافق 1915 م